

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإجازة بين التخطيط والتفريط

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ غَنِيمَةَ الْأَوْقَاتِ فُرْصَةً لَاسْتِيقَابِ الْخَيْرَاتِ وَفِعْلِ الصَّالِحَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَمَرَنَا بِاسْتِغْلَالِ الْفَرَاغِ، فِيمَا يَعُودُ بِالْخَيْرِ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، حَثَّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِصَالِحِ الْعَمَلِ، وَنَهَى عَنِ تَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ بِالْأَمَانِيِّ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَ هُدَاهُ إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ، فَقَدْ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِنِعَمِ شَتَّى، لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَعَلِّمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ مِنْ أَجْلِ النِّعَمِ عَلَى الْإِنْسَانِ نِعْمَةُ الْفَرَاغِ، فَمَعَ كَثْرَةَ الْأَعْمَالِ ثَمَّةَ أَوْقَاتِ فَرَاغٍ لَوْ جَمَعَهَا لَوَجَدَهَا كَثِيرَةً، وَلَوْ تَأَمَّلَهَا لَعَرَفَ أَنَّهَا كَنْزٌ ثَمِينٌ، وَلِذَا كَانَتِ الْعَفْلَةُ عَنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ تُعَدُّ خَسَارَةً وَنُقْصَانًا، وَهُوَ مَا عَنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: ((نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ))، إِنَّ الْفَرَاغَ إِنْ لَمْ يُغْتَمَّ فِي الْخَيْرِ لَدَى الشَّبَابِ وَالْفَتَيَاتِ وَخُصُوصًا فِي الْإِجَازَاتِ لَهُ أَثَارٌ سَيِّئَةٌ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، وَلِذَلِكَ تَجِدُ بَعْضَهُمْ يُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ فِيمَا لَا يَنْفَعُ بِالسَّهْرِ طَوَالَ اللَّيْلِ وَالْجُلُوسِ عَلَى الطَّرِيقَاتِ، أَوْ عَلَى التَّلْفَازِ أَوْ شَبَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ، ثُمَّ يَقْضِي نَهَارَهُ نَوْمًا وَخُمُولًا، بَلْ وَصَلَ الْفَرَاغُ بِبَعْضِهِمْ أَنْ يَصْحَبَ رِفَاقَ السُّوءِ، وَيَتَنَاولَ الْعَقَاقِيرَ الْمُهْدِنَةَ، فَأَدَّى بِهِ إِلَى ضِيَاعِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، فَيَنْدَمُ حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، يُنَوَّلَتِي لِيَتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (١).

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ:

عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَ أَنْفُسَنَا وَنَحْنُ عَلَى مَشَارِفِ الْإِجَازَاتِ: بِمَ يَكُونُ اغْتِنَامُهَا وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَتَطَلَّعُ الْأَوْلَادُ فِيهَا؟ وَكَيْفَ نَخْطُطُ وَنُعِدُّ الْبَرَامِجَ الَّتِي تُسَهِّمُ فِي إِصْلَاحِهِمْ وَمَلْءِ فَرَاعِهِمْ؟ وَالْجَوَابُ أَنَّ هُنَاكَ وَسَائِلَ كَثِيرَةً لِإِغْتِنَامِ أَوْقَاتِ الْفَرَاعِ، فَمِنْ ذَلِكَ أَدَاءُ النَّوَافِلِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالزِّيَارَاتِ، وَالْقِرَاءَةَ الْمُفِيدَةَ وَزِيَارَةَ الْمَكْتَبَاتِ، وَحُضُورَ الدُّوَرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالنَّدَوَاتِ، وَمُحَاوَلَةَ الْإِبْدَاعِ لِاكتِشَافِ الْمَوَاهِبِ وَالْقُدْرَاتِ، وَصَقْلِ الْمَهَارَاتِ. إِنَّ الْأُمَّةَ الَّتِي تَمَلَأُ وَقْتَهَا بِالْقِرَاءَةِ الْجَيِّدَةِ، وَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ النَّافِعَ، تَرَقَّى فِي سَلْمِ التَّقَدُّمِ وَالْحَضَارَةِ، وَتَكُونُ قَادِرَةً عَلَى فَهْمِ الْحَيَاةِ، وَإِصْلَاحِ حَالِهَا، وَبُلُوغِ أَهْدَافِهَا. وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ هِمَّةٌ فِي الْقِرَاءَةِ وَالاطِّلَاعِ؛ فَلَهُ فِي الْمَهَنِ وَالْحِرْفِ وَالْأَعْمَالِ وَنَفْعِ النَّاسِ مَجَالٌ وَاسِعٌ، فَلْيَسْعَ إِلَى طَلَبِ الرِّزْقِ، وَلْيُشَارِكْ فِي حَلِّ هُمُومِ الْمُجْتَمَعِ، بِالْإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّصَدَّقْ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، وَالتَّكَلَّمْ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالسَّعْيِ إِلَى الْخَيْرِ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْعَطْفِ عَلَى الْإِيْتَامِ. أَلَيْسَ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْنَا اسْتِغْلَالَ لِلْوَقْتِ، وَتَجَدِيدٌ فِي الْحَيَاةِ؟ وَلِهَذَا نَجِدُ الْمَنْهَجَ الْقِسْطَ الْوَسْطَ حِينَ نَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١).

أَيُّهَا النَّاسُ:

إِنَّ مِنَ الشَّبَابِ وَالْأَطْفَالِ مَنْ لَا يَجِدُونَ مَوْجَهًا لَهُمْ فِي أَسْرِهِمْ، يَنْصَحُهُمْ إِلَى الْخَيْرِ وَيُرْشِدُهُمْ، وَيَأْخُذُ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى مَا يُصْلِحُهُمْ، كَالْإِيْتَامِ وَأَبْنَاءِ الْمُسَافِرِينَ، وَأَوْلَادِ الْمَرْضَى وَالْمُقْعَدِينَ، وَهُنَا يَأْتِي دَوْرُ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُجْتَمَعِ، لِيَقُومُوا بِإِعْدَادِ الْأَنْشِطَةِ التَّرْبَوِيَّةِ، وَتَوْجِيهِ الشَّبَابِ فِي الْإِجَازَاتِ الْمَدْرَسِيَّةِ، فَعَلَى مَنْ أُوتِيَ نَصِيبًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، أَنْ يُسَهِّمَ فِي التَّثْقِيفِ وَالتَّعْلِيمِ، كَيْ يَنَالَ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ، وَعَلَى أَهْلِ الْأَمْوَالِ، أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا آتَاهُمْ مِنَ الْكَرَمِ وَالنَّوَالِ، فَيَتَنَافَسُوا فِي الْإِنْفَاقِ فِي هَذَا

الْمَجَالِ، وَهُوَ مِنَ التَّعَاوُنِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَأَحْرِصُوا عَلَىٰ آدَاءِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي أَوْلَادِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، أَعِدُّوا لَهُمُ الْخُطَطَ النَّافِعَةَ فِي إِجَازَاتِهِمْ، وَتَابِعُوهُمْ فِي أَنْشِطَتِهِمْ، فَفِي ذَلِكَ سَعَادَتُكُمْ وَصَلَاتُهُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِالْقُرْآنِ هَادِيًا وَدَلِيلًا، وَإِلَىٰ جَنَاتِهِ قَائِدًا وَسَبِيلًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَدْرَكَ قِيَمَةَ الْقُرْآنِ وَمَكَانَتَهُ، فَحَثَّ عَلَىٰ تَعَلُّمِهِ وَتَطْبِيقِهِ، وَتَرْبِيَةِ الصِّغَارِ عَلَيْهِ وَتَعْلِيمِهِ ﷺ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ ذَاكِرَةَ الْأَوْلَادِ كَالصَّفْحَةِ الْبَيْضَاءِ إِنْ لَمْ تَمْلَأْهَا بِالْخَيْرِ؛ امْتَلَأَتْ بِمَا لَا نَفْعَ فِيهِ، وَخَاصَّةً فِي الْإِجَازَاتِ، لِذَا كَانَ حَرِيًّا بِالآبَاءِ أَنْ يُوجِّهُوا أَبْنَاءَهُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَيُبْعِدُوهُمْ عَنِ كُلِّ شَرٍّ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ لِذَلِكَ تَوْجِيهِهُمْ لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَحِفْظِهِ، فَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: ((عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ هُوَ))، وَإِذَا وَجَدَ الْآبُ مِنْ ابْنِهِ عَزُوفًا عَنِ الْقُرْآنِ فَلْيُحَاوِلْ مُنَاقَشَتَهُ وَإِقْنَاعَهُ بِالْحُسْنَى، وَلْيُشَجِّعْهُ بِهَدِيَّةٍ أَوْ عَطِيَّةٍ، وَلْيَتَّبِعْ خَيْرَ الْوَسَائِلِ لِإِقْنَاعِهِ، وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يُعِدَّ لَهُ مُسَابَقَةَ قُرْآنِيَّةً مَعَ أَصْحَابِهِ، وَأَنْ يَقْصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ الْوَارِدَةَ فِيهِ، فَالْمُسَابَقَةُ وَالْقِصَصُ مِنَ أَكْثَرِ الْأُمُورِ الَّتِي يَطْرَبُ لَهَا، وَهُنَاكَ وَسَائِلُ اجْتِمَاعِيَّةٌ لِتَرْبِيَةِ الْأَطْفَالِ عَلَى الْقُرْآنِ، فَلْيَحْرِصْ كُلُّ مُرَبٍّ أَنْ يَكُونَ ابْنُهُ مُشَارِكًا

فِي نَشَاطَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْقُرْآنِ تِلَاوَةً وَتَدْبِيرًا، تَجْوِيدًا وَتَفْسِيرًا، ﴿ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُنْفِسُونَ ﴾ (١)، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْآبَاءُ قُدْوَةً لِلْأَبْنَاءِ فِي ذَلِكَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -، وَاجْعَلُوا لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ نَصِيبًا مِنْ أَوْقَاتِكُمْ، وَاقْرَأُوا مَعَ
أَبْنَائِكُمْ، حَتَّى يَتَدَارَسُوهُ وَيَفْهَمُوهُ، وَيَحْفَظُوا بَعْضَ آيَاتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَقَرِّغًا لِذَلِكَ
فَلْيَدْفَعْ بَابِنِهِ إِلَى مَنْ يَعْلَمُهُ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ،
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،
وَارِضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ
أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.
اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ
فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ
شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،
اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.
اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ،

(١) سورة المطففين / ٢٦.

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦.

وَبَرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَىٰ أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

